العربيّ في القرآن الكريم

لغتنا اختـارها الله تعالى، لتكون وعاءً لكتابه الخالد، لا شك لغـة تتربع على عرش الألسنة واللغات! وتلك مفخرة لنا نـحن العرب، غبطنا عليها أهل الفكر والثقافات. يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون:

«وباســتطاعة العرب أن يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أيـديهم من جوامـع الكلم التي تحمل من ســموّ الفكر وأمارات الفتوة والمروءة ما لا مثيل له».

ونـظراً لأن القرآن الكريم قد أنزل بتلك اللغة الخـالدة «اللّغة العربية». فلا بـد أن يـكون صورة حيّة من تلك اللغـة؛ ولذا فقد ورد فيه ألفاظ من لغـــات أخرى؛ وتلك لمحة جليلـة ـ فيما نرى ـ للدلالة على عالميـة الإسلام، وأنّه لم ينزل للعرب خاصة، وإنما أنزل للعالمين!.

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

12

د. محمد السيد علي بلاسي

العربيّ في القرآن الكريم

جمعية الدعوة

BN 9959-28-012-8

297.1
BEL.M
138583

د. محمد السيد علي بلاسي

العربيّ في القرآن الكريم

دراسة تأصيلية دلالية

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

الدكتور محمد السيد علي بلاسي

138582

المعـرّب في القرآن الكريم

دراســـة تـأصيليـة دلاليـــة

ERU

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

[سورة الإسراء: 85]

الطبعة الأولى

1369 من وفاة الرسول ﷺ الموافق 2001 مسيحي

رقم الإيداع المحلي: 3961/ 2001 دار الكتب الوطنية بنغازي

رقم الإيداع الدولي: ردمك ISBN 9959 - 28 - 012 - 8

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر:

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ * خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: 2 ـ 4] والصلاة والسلام على سيّد ولد عدنان ـ الذي أوتي جوامع الكلم ـ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد:

فإن لغة اختارها الله تعالى، لتكون وعاءً لكتابه الخالد، لا شك لغة تتربع على عرش الألسنة واللغات! وتلك مفخرة لنا نحن العرب، غبطنا عليها أهل الفكر والثقافات ـ شرقيين وغربيين ـ.

يقول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون: «وباستطاعة العرب أن يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أيديهم من جوامع الكلم التي تحمل من سموّ الفكر وأمارات الفتوة والمروءة ما لا مثيل له»[1].

واللغة العربية شأن غيرها من اللغات، تقترض من غيرها ـ مثلما تقرض غيرها ـ ما تحتاج إليه من ألفاظ تعبّر بها عن أمور غير مألوفة عندهم؛ وفقاً لقانون التأثير والتأثر بين اللغات المعروف.

---

(1) فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، ص248، ط. دار نهضة مصر، نقلاً عن جريدة الأهرام، عدد 26/ 1/ 1949ميلادي، خلاصة بحث العلامة لويس ماسينيون، المعنون بـ: «مقام الثقافة العربية بالنسبة إلى المدنية العالمية».

غير أن العربية تمتاز على غيرها من اللغات بظاهرة الإقراض أكثر من الاقتراض، لأسباب وعوامل تتعلق بجوّها الخاص ونسيجها الذاتي ومنشئها الأصيل[1].

ونظراً لأن القرآن الكريم قد أنزل بتلك اللغة الخالدة «اللّغة العربية». فلا بد أن يكون صورة حيّة من تلك اللغة؛ ولذا فقد ورد فيه ألفاظ من لغات أخرى؛ وتلك لمحة جليلة ـ فيما نرى ـ للدلالة على عالمية الإسلام، وأنّه لم ينزل للعرب خاصة، وإنما أنزل للعالمين!

ويؤكّد هذا؛ ما نقله الثعلبي عن بعض العلماء أنه: «ليس لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن»[2].

ولا تعارض في هذا بين كون القرآن منزلاً ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 195] وبين وجود بعض الكلمات الأعجمية الأصل فيه؛ لأن هذه الألفاظ نطق بها العرب واستعملوها على منهاجهم، فأصبحت عربية بنطق العرب لها، ثم نزل القرآن والعرب يستعملونها، فنزل وفيه هذه الألفاظ التي نطقت العرب بها[3].

ولعظم هذه القضية، فلقد لاكتها ألسنة أعداء الإسلام، واتخذوها مرتعاً خصباً، ونافذة رحبة؛ للنيل من اللغة العربية، والتقليل من شأن القرآن الكريم. بل وزعم أحدهم أن ورود الكلمات الأعجمية في القرآن، من باب التعجيز لا الإعجاز؟!!

(1) دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح، ص348، 349، الطبعة العاشرة ـ دار العلم للملايين سنة 1983ميلادي.

(2) المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب: لجلال الدين السيوطي، تحقيق د. إبراهيم محمد أبو سكين (مقدمة المؤلف) ص14، ط. مطبعة الأمانة سنة 1400هـ.

(3) فقه اللغة: د. إبراهيم محمد أبو سكين، ص53، ط. مطبعة الأمانة سنة 1404هـ.

ولعل هذا هو أحد أسباب اختيار بحثي المعنون بـ: (المعرّب في القرآن الكريم.. دراسة تأصيليّة دلاليّة) ـ والذي أقدم له بهذه المقدمة ـ، فضلاً عن أسباب أخرى كثيرة أجملها فيما يلي:

1 ـ الوقوف على حقيقة وقوع المعرّب في القرآن، وحسم خلاف العلماء إزاء هذه القضيّة.

2 ـ الردّ على المغرضين الذين اتخذوا من ورود المعرّب في القرآن ذريعة لإذكاء الشبهات والأباطيل!

3 ـ نسبة الكلمات المعرّبة الواردة في القرآن إلى لغتها الأولى، والتوفيق بين العلماء العرب في كثير من الكلمات التي تباينت نسبتهم لها، وذلك عن طريق الرجوع إلى قواميس اللغات المتخصّصة.

4 ـ تطبيق مناهج علم اللغة الحديث ـ كلما أمكن ـ؛ للوقوف على دلالة تلك الكلمات ومعرفة تطوّرها.

5 ـ حاجة المكتبة القرآنية والعربيّة إلى بحث شامل يتناول قضية «المعرّب في القرآن الكريم» من كلّ هذه الجوانب.

وهنا تكمن قيمة هذا البحث الذي أشرف بمعالجته.

تحليل عنوان البحث:

«المعرّب»: وهو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها[1].

«في القرآن الكريم»: المعجزة الباقية على مر العصور، ذلكم الكتاب الخالد الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2].

وقد نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد ـ صلى اللّه عليه وسلم ـ

(1) المزهر: للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين 1/ 268 ط3 ـ دار التراث.

(2) سورة فصلت، الآية: 42.